الاتباع بين الفصحى والعامية المصرية

في

ضوء لهجة الوجه القبلي

دكتور

محمد عباس أحمد موسى

المدرس بقسم أصول اللغة بالكلية

مُقَدِّمَة

الحمد له رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بلسان وعلى أله الأطهار وصحبه الأبرار وتابعيه الأخيار ومن سلك طريقهم إلى يوم القرار، .....

أما بعد :

فما من شك في وجود صلة وثيقة بين الفصحى ـ لغة القرآن الكريم ـ والعامية ، ولا غرو في ذلك فكثير من الظواهر اللغوية ، في العربية الفصحى ، لها امتداد في اللهجات العامية ، ولكن العامية ليست على صورة واحدة في كل العصور أو الأمكنة ، وإنما لكل زمان ومكان عامية تختلف عن عامية زمان ومكان أخر ، فالعامية التى كانت سائدة في العصر المملوكي تختلف عن تلك العامية الموجودة في وقتنا الحاضر، كما أن اللهجة العامية المصرية تختلف اختلافا بينا عن تلك التي تسود شبه الجزيرة العربية ، وعلى الرغم من ذلك فلا يستطيع باحث أو دارس أن يزعم بأن اللهجات العامية في الوطن العربي ـ قديمها وحديثها ـ بمنأى عن بعضها البعض، لأنها تشترك في العديد من الظواهر اللغوية التي تمتلىء بها بطون الكتب ، على الرغم من وجود خصائص معينة لكل منها ، لكن ثمة أمور دعت إلى التقريب بين تلك العاميات أكثر من ذي قبل ، ألا وهى أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية، وكذا الجرائد والمجلات ، ومن ثم نستطيع القول بأن اللهجات العربية الحديثة بينها من القرب والاتصال ما لم يكن ليوجد في أى عصر من العصور السابقة ، وكما تم التقريب بين اللهجات العامية للأسباب سالفة الذكر ، فكذلك الحال بالنسبة للغة الفصحى التي لم تنفصل أصلا ، وقد كان لهذه الأمور صلة باختياري لموضوع هذا البحث ، حيث تناولت ظاهرة لغوية تكاد تكون بمنأى عن أقلام الباحثين والدارسين المعاصرين على الرغم من شهرتها وكثرتها عند القدماء ، ألا وهى ظاهرة الإتباع ، فأخذت على عاتقي تبنى هذا الموضوع ، ودراسته في اللغة الفصحى ، ثم في اللهجات العامية الحديثة ، وخاصة عامية الوجه القبلي بقصد المقارنة بين الفصحى والعامية ، فأخذت في رصد الألفاظ العامية الإتباعية في تلك اللهجات ، وحاولت جاهدا المقارنة بينها وبين الفصحى في تلك الأنماط ، وقد هالني ما رأيت ، فقد تبين لي أن

العامية لها منهج في الألفاظ الإتباعية ، لا يقل شأنا عن المنهج الذي سلكته الفصحى ، وفيما يلي سأعرض لظاهرة الإتباع بين الفصحى والعامية (في الوجه القبلي) وذلك على النحو التالي :-

خطة البحث :

وقد اقتضت طبيعة هذه الموضوع تقسيمه إلى مبحثين تسبقهما مقدمة،وتمهيد، وتليهما خاتمة ، وذلك على النحو التالى .

أولا : المقدمة ، وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره .

ثانياً : التمهيد ، وفيه تعريف الإتباع لغة واصطلاحا ، وأنواعه .

المبحث الأول : الإتباع بين الكلمات ، ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : الإتباع بين الكلمات في الفصحى .

المطلب الثانى : الإتباع بين الكلمات في اللهجات العامية (في الوجه القبلى) .

المبحث الثانى : الإتباع بين الحركات ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: الإتباع بين الحركات في بنية الكلمة ويشتمل على فرعين :

الفرع الأول : الإتباع بين الحركات

الفرع الثانى :الإتباع بين الحركة والحرف الساكن .

المطلب الثانى : الإتباع بين الحركات في السياق .

ثم الخاتمة : وبها أهم النتائج التى توصل إليها البحث .

ثم فهرس المصادر والمراجع .

تمهيد

الإتباع في اللغة :

جاء في القاموس : تَبِعَهُ تَبَعاً وتِبَاعة ، مشى خلفه ، ومنه قوله تعالى ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾[1] أى لحقهم أو كاد ..... والإتباع في الكلام ، مثل حسن بسن[2] وقال الزمخشرى وأتبع القوم : سبقوه فلحقهم ، يقال تبعتهم فأتبعتهم : أى تلوتهم فلحقتهم[3] وعن ذلك يقول إبن فارس أنه أصل واحد لايشذ عنه من الباب شيء وهو التلو والقفو تقول تبعت فلانا إذا تلوته وأتبعته إذا لحقته[4] قال تعالى ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً ﴾[5] كان الكسائى يقرؤها بقطع الألف أى لحق وأدرك[6] وقال الأخفش تبعه وأتبعه : بمعنى ، مثل ردفه وأردفه[7] يتضح من ذلك أن المعنى اللغوى للإتباع هو جعل الشيء تالياً لشي تابعا له بالإدراك أو اللحوق[8]

الإتباع اصطلاحا :

يقول ابن فارس : الإتباع هو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ورويها إشباعا وتأكيداً[9] " ويضيف أحد العلماء قائلا :" حيث لا يكون الثانى

---

(١) سورة طه آية ٧٨

(٢) راجع القاموس المحيط ص ٩١٢ .

(٣) ينظر : أساس البلاغة ج١ ــ ٨٩

(٤) ينظر مقاييس اللغة ج١ ص٣٦٢ .

(٥) سورة الكهف الآية : ٨٩ .

(٦) لسان العرب ج١ ــ ١٣.

(٧) راجع : مختار الصحاح ص ٤٧٠ .

(٨) ينظر : مقاييس اللغة ج١ / ٣٦٢ .

(٩) راجع : الصاحبي لابن فارس ص ٤٥٨ .

مستعملاً بانفراده[1] "

وقد روى عن بعض العرب أنه سئل عن ذلك ، أي الإتباع فقال : هو شيء نَتَد به كلامنا ، وذلك قولهم : ساغب لاغب ، وهو خب وضب ، وخراب يباب[2] " ثم يأتي أبو الطيب اللغوي ، وهو أول من ألف في الإتباع ، فيعطينا تعريفا موجزاً حيث قال : والإتباع عبارة عن تأكيد الكلمة بضم كلمة أخرى إليها ، لا معنى لها في ذاتها ، غير أنها تساويها في الصيغة والقافية ، بغرض الزينة اللفظية وتأكيد المعنى[3] ، والكلمة الثانية تسمى الإتباع ، وقد قسمها اللغويون إلى ثلاثة أقسام :ـ

الأول :كلمة الإتباع لا معنى لها على الإطلاق ولا تستخدم وحدها مثل (شيطان ليطان) و (حسن بسن)

والثانى:كلمة الإتباع لها معنى واضح يدرك بسهولة ،مثل قولهم :هنيئا مريئا .

والثالث :كلمة الإتباع لها معنى متكلف مستخرج من الأولى ، مثل : خبيث نبيث[4]

---

(١) ينظر :الكليات لأبى البقاء الكفوى ج١ ص ٣٢ .

(٢) راجع : الصاحبى ص ٤٥٨ .

(٣) ينظر : فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ص٢٤٦ .

(٤) السابق الموضع نفسه .

المبحث الأول

الإتباع بين الكلمات

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : الإتباع بين الكلمات في الفصحى .

المطلب الثاني: الإتباع بين الكلمات في اللهجات العامية (الوجه القبلي).

المطلب الأول

الإتباع بين الكلمات في الفصحى

لاشك أن ظاهرة الإتباع كأي ظاهرة لغوية ،ثار حولها الجدل والخلاف بين العلماء في إمكان وقوعها في اللغة العربية من عدمه ، فمن العلماء الذين أيدوا وقوع الإتباع بل وأولعوا به أحمد بن فارس ، إذ يقول: " للعرب الإتباع " ثم يوسع من دائرة الإتباع فيقول : وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب " ومن المؤيدين للإتباع ، الكسائى ، حيث يقول :" حار يار، حار من الحرارة ، ويار إتباع ، كقولهم عطشان نطشان ، وحسن بسن ، ومثله كثير في الكلام ، وإنما سمي إتباعاً، لأن الكلمة الثانية تأتى تابعه للأولى على وجه التوكيد لها ، ولا يتكلم بالثانية منفردة ، فلهذا قيل إتباع[1] وقد أعجب أبو الطيب اللغوي بالإتباع وفتن به، فألف فيه كتاباً مستقلاً ، وممن حذا حذو أبى الطيب العلامة أحمد بن فارس الذي ألف كتاب " الإتباع والمزاوجة " ولم يكن السيوطي بمنأى عن هؤلاء ، فقد نهج منهج أبى الطيب اللغوي والتزم ترتيبه على حروف المعجم ، وذلك في تأليف كتابه " الإلماع في الإتباع للسيوطى[2] وقد أيد وجود الإتباع في اللغة كثير من علماء اللغة القدامى ، ولهم فيه أبحاث مبعثرة ، ومن هؤلاء ابن دريد في الجمهرة[3] وأبى على القالي في كتاب " الأمالى[4] " ومن العلماء أيضا أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه " الغريب

---

(١) راجع : المزهر ج ١ / . ٤١٤، ٤١٥

(٢) ينظر : بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بعنوان أبو الطيب اللغوى وكشف آثاره للأستاذ / عز الدين التنوخى عضو المجمع ص ١٩٤ ــ ١٩٥ .

(٣) راجع : جمهرة اللغة لابن دريد ج ٣ / ٤٢٩ .

(٤) راجع الأمالى لأبى على القالي ج ٢ / ٢٠٨ .

المصنف ، ومن العلماء من اختار من الإتباع ألفاظا وشرحها ومثل لها ، ومن هؤلاء أبو العباس ثعلب في مجالسه ، والفارابى في ديوان الأدب ، والصغانى في العباب الزاخر واللباب الفاخر، وابن منظور في لسان العرب ، والفيروز آبادى في القاموس المحيط ، وغيرهم الكثير البذير من الألفاظ الإتباعية[1] ومن العلماء من اشترط في الإتباع عدم وجود الواو بين الأول والثانى ، ومن هؤلاء الكسائى حيث يقول :" وأما حديث آدم عليه السلام أنه استحرم حين قتل ابنه ، فمكث مائة سنة لا يضحك ، ثم قيل له : حَيَّاك الله وبَيَّاك ، قال وما بَيَّاك؟ قيل : أضحكك ، فإن بعض الناس يقول في بياك إنه إتباع وهو عندى على ما جاء تفسيره في الحديث ، إنه ليس بإتباع وذلك أن الإتباع لا يكاد يكون بالواو وهذا بالواو[2] وقال الآمدى : التابع لا يفيد معنى أصلا ، ولهذا قال ابن دريد : سألت أبا حاتم عن معنى قولهم (بسن) فقال : لا أدرى ما هو ، وقال السبكى : والتحقيق أن التابع يفيد التقوية فإن العرب لا تضعه سدى ، وجهل أبى حاتم بمعناه لا يضر ، بل مقتضى (قوله أنه لا يدرى) معناه : أن له معنى وهو لا يعرفه[3].

على هدى ما سبق يتضح لنا : أن الإتباع طبيعى ومن أساليب كلام العرب ، لأنه كما جرى ألسنة الخاصة من فصحائهم ، جرى أيضا على ألسنة العامة ، وكما قال ذلك الأعرابى يوم سئل عن الإتباع في قولهم (حَسَن بَسَن) فقال : هو شيء نَتَد به كلامنا ، ومن ثم فلا يزال العامة يتدون كلامهم ومن ذلك ما نسمعه من بعض العاميات العربية مثل قولهم عن الدار الفسيحة

---

(١) ينظر : أبو الطيب اللغوي وكشف أثاره ص ١٩٥ .

(٢) راجع المزهر ج ١ ص ٤١٥ .

(٣) ينظر السابق ج ١ ص ٤١٥ ــ ٤١٦ .

(لفلان بيت سَيَّاح نَيَّاح) كأن أهله يسبحون فيه لسعته وتنـــيح لهـــا أغصـــان أشجاره ، والنيحان في اللغة : تمايل الأعضاء[1] ، ومن ذلك أيضا ، ما يقال للمرأة الكثيرة الخروج من منزلها والولوج في منازل جاراتها فيسمونها حينئذ قائلين :" ما أنت إلا شطاطة نطاطة " وقالوا فيمن خدعه خصمه :" راح فيـــه شرد مرد " وقالوا فيمن يتحرق على الشيء طلباً له :" شـــاط ولاط " فشـــاط بمعنى احترق من فصح العامية ، وعلى غرار ذلك ما نســـمعه مـــن لهجـــة القاهرة جواباً لمن قال لصاحبه حين قال له: " حقك عليا ، فقال له الصاحب : لا حقك ولا بقك " ويقال في اللهجة القاهرية :" نزل فيه "حنتـــك بنتـــك " أى بدون توقف[2]

صور الإتباع :-

قال ابن فارس :" هذا كتاب الإتباع والمزاوجة ، وكلاهما على وجهين :

أحدهما : أن تكون كلمتان متواليتان على روى واحد .

وثانيهما : أن يختلف الرويان ، ثم يكون بعد ذلك على وجهين

الأول : أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى .

والآخر : أن تكون الثانية غير واضحة المعنى ، ولا بينة الاشتقاق ، إلا أنهـــا كالإتباع لما قبلها[3] وقال أبو على القالى : الإتباع على ضربين :

أحدهما: ما يكون فيه الثانى بمعنى الأول فيؤتى به توكيداً لأن لفظه مخـــالف للأول .

والثانى : وضرب يكون فيه معنى الثانى غير معنـــى الأول ، فمثـــال الأول

---

(١) راجع : أبو الطيب اللغوى وكشف أثاره ص ١٩٩ .

(٢) راجع السابق الموضع نفسه .

(٣) راجع : المزهر للسيوطى ج ١ ص٤١٤ .

قولهم : رجل قسيم وسيم ، فكلاهما بمعنى الجميل[1]

وقال أبوا البقاء :" وقد يؤتى بلفظين بعد المتبع ، كما يؤتى بعد المتبع بلفظ واحد ، فيقال : " حسن بسن قسن [2]"

الفرق بين الإتباع والترادف :-

يظن بعض الناس أن هناك تشابها بين الإتباع والترادف ، ولكن تاج الدين السبكى يبدد ذلك الظن فيقول :" ظن بعض الناس أن التابع من قبيل الترادف لشبهه به ، والحق الفرق بينهما ، فإن المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت ، والتابع لا يفيد وحده شيئا ، بل شرط كونه مفيدا تقدم الأول عليه " وقد ذهب الى ذلك أيضا الإمام الفخر الرازى ، والآمدى حيث يقول : التابع لا يفيد معنى أصلاً ، ولذلك قال ابن دريد :" سألت أبا حاتم عن معنى قولهم (بسن) فقال:" لا أدرى ما هو ، يقول السبكى : والتحقيق أن التابع يفيد التقوية، لأن العرب لا تضعه سداً ، وجهل أبى حاتم بمعناه لا يضر ، وإن كان مقتضى قوله : إنه لا يدرى أى أنه لا يعرف له معنى وإن كان موجوداً[3]

بين الإتباع والتوكيد :-

يقول السيوطى في هذا الشأن : " والفرق بينه ــ أي الإتباع ــ وبين التوكيد أن التأكيد يفيد مع التقوية نفي احتمال المجاز ، وأيضاً فالتابع من شرطه أن يكون على زنة المتبوع ، والتأكيد لا يكون كذلك[4].

أما ابن الدهان فيرى أن الإتباع قسم من التوكيد حيث قال : " منه قسم يسمى الإتباع ، نحو عطشان نطشان وهو داخل في حكم التوكيد عند الأكثر ،

---

(١) راجع: المزهر للسيوطى ج ١ ص ٤١٦ .

(٢) أنظر : الكليات لأبى البقاء الكفوي ١ ص ٣٣ .

(٣) أنظر : المزهر ج١ ٤١٦ .

(٤) أنظر : المزهر ج ١ ص٤١٥ ــ ٤١٦ .

والدليل على كونه توكيداً للأول .

غير مبين معنى بنفسه عن نفسه ، كأكتع وأبصع مع أجمع ، فكما لا ينطق بأكتع بغير جمع، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها ، ولهذا المعنى كررت بعض حروفها، في مثل (حسن بسن) كما فعل بأكتع مع أجمع .

وقال بعض الباحثين : هذه الألفاظ ــ يعنى ألفاظ الإتباع ــ تسمى تأكيداً وإتباعاً[1] .

أما الدكتور صبحي الصالح فيحاول الرد على الذين يخلطون بعض صور الإتباع ببعض صور الإبدال ، وأن الإبدال غير الإتباع ، وأن من يرى التوافق بينهما ، هم الاشتقاقيون ، فإن يكن التابع ــ عند القائلين بأن له معنى ــ لا يزيد معناه عن التقوية ، مشابهة للتأكيد أو مخالفة منه ، فكيف بهم يخلطون الإبدال ببعض صور الإتباع ، على الرغم مما يشترط في الصورة المبدلة من وضوح المعنى ودقته[2]

ويبدو من ذلك أن اللغويين العرب قد اختلفوا حول التفريق بين الإتباع والتوكيد والمزاوجة فمنهم من لم يفرق بين الإتباع والتوكيد ، كابن الدهان في الغرة التى شرح بها كتاب " اللمع لابن جنى في النحو[3]" ، ومن العلماء من فرق بين الإتباع والتوكيد وميز بينهما تميزا جليا صحيحا ، كأبى الطيب اللغوى وأحمد بن فارس ، وأبى على القالى، وغيرهم، ومن أمثلة اختلافهم ما جاء في اللسان وهو كثير كقولهم : جائع نائع ، قيل نائع بمعنى جائع أو عطشان ، ومن ثم فهى على ذلك من التوكيد، وقيل من الإتباع ..... وقال

---

(١) راجع : المزهر للسيوطي ج١ ص ٤١٥ ــ ٤١٦ .

(٢) أنظر : دراسات في فقه اللغة دكتور / صبحي الصالح ص ٢٤٠ــ ٢٤٢ .

(٣) راجع : الجزء الثاني من المخطوط الغرة والكائن في دار الكتب المصرية وفيه بحث الإتباع

ابن برى : وعلى هذا يكون(جوعا له ونوعا) من باب (بعدا له وسحقا) مما تكرر فيه اللفظتان المختلفتان بمعنى ، وقال : وذلك أيضا تقوية لمن يزعم أنه إتباع ، لأن الإتباع لابد فيه من أن يكون الثانى بمعنى الأول ، ولو كان (نوعا) بمعنى العطش لم يكن إتباعا ، لأنه ليس من معناه[1]، ويعقب ابن برى قائلا : والصحيح أن هذا ليس إتباعاً ، لأن الإتباع لا يكون بحرف العطف ، والأخر أن له معنى في نفسه يتعلق به مفردا غير تابع .

والظاهر من كلام أبى الطيب اللغوي أن المعول عليه عنده في التفريق بين الإتباع والتوكيد ، إنما هو على معنى التابع مع إمكان إفراده في الكلام ، ذلك أن التابع أو اللفظة الثانية إن لم يكن له معنى في نفسه أو كان له معنى المتبوع ولم يأت إلا ليؤكد ما قبله ويقويه ، ثم لا يتكلم به مفردا ، فهو الإتباع بعينه ، وإن كان التابع يشارك متبوعة في المعنى فأفاد في تقويته وتأكيده وأمكن إفراده في الكلام ، فهذا هو التوكيد ، ويفهم أيضا أن التابع هو المعول عليه وليس المعول عنده على الواو[2] وفي معرض الحديث عن التفريق بين الإتباع والتوكيد ، نجد أن التهانوى قد جعل الإتباع نوعا من التأكيد اللفظي الحكمي ، يتضح ذلك من قوله : فعلى هذا يكون الإتباع داخلا في اللفظي الحكمي[3] " ومن التراكيب العربية التى تصدى لها أبو الطيب اللغوي قولهم : (خاسر دامر) فقد أدخله أبو الطيب في باب التوكيد الذي أوله دال ، وذلك لأن " الدامر " بمعنى الهالك ويمكن إفراده ، وأما قولهم (خاسر دابر) فلا صلة بالمعنى بين (دابر) وبين (خاسر) ولا يمكن إفراده كدامر ، لذا فقد

---

(٣) أنظر : أبو الطيب اللغوي وكشف آثاره ص ١٩٦ .

(٢) السابق : الموضع نفسه

(٣) راجع كشاف اصطلاحات الفنون ج ١ / ٩٢ بتصرف .

جعله أبو الطيب من الإتباع لا من التوكيد ، وعلل ذلك بقوله: أما خاسر دابر، فلا وجه له إلا أن يكون إتباعا ، أو تكون الباء فيه مبدلة من الميم فتصير بمعنى دامر ويكون قولهم (خاسر دابر) و (خاسر دامر) شيئا واحدا ، لأنهما بمعنى واحد ، فكلاهما إذن من الإتباع[1] .

يقول ابن الدهان: والذى عندى أن هذه الألفاظ تدخل في باب التأكيد بالتكرار ، نحو رأيت زيداً زيداً ، وإنما غير مكانها حرف واحد لما يأتون في أكثر كلامهم بالتكرار ، يدل على ذلك أنه إنما كرر في أجمع وأكتع ، وقال قوم : إن التأكيد غير الإتباع واختلفوا في الفرق ، فمنهم من قال الإتباع منها ما لم يحسن فيه واو نحو (حسن بسن ، وقبيح شقيح) والتأكيد يحسن فيه الواو نحو (حل بل) وقال قوم : الإتباع للكلمة التي يختص بها معنى ينفرد بها من غير حاجة إلى متبوع[2]

بين الإتباع والازدواج :ـ

لا يخفى أن الإتباع ـ كما سبق بيانه ـ هو أن تتبع الكلمة الثانية الكلمة الأولى في الوزن والروي ويختلفان في المعنى ، ولا يجوز استعمال التابع منفرداً ، بيد أن هناك من يتساهل في التسمية فيتبع الأول الثاني ، أي يجعل التابع متبوعاً ويسمى هذا إتباعاً ، والمحققون من أهل اللغة يسمون مثل هذا الأسلوب (ازدواجاً) و هو أولى حرصاً على التخصيص ، ومنعاً للالتباس ، ومن أمثلة ذلك الحديث النبوي المعروف (ارجعن مأزورات غير مأجورات) وصحة القول أن يقال : "(موزورات) بيد أنه لجمال التعبير وانسجامه أتبع (مأزورات) وهو الحرف الأول للحرف الثاني وهو

---

(١) راجع : أبو الطيب اللغوي وكشف آثاره ص ١٩٨ بتصرف .

(٢) راجع : المزهر للسيوطي ج ١ ص ٤٢٥ .

(مأجورات)[1] ومن هذا الازدواج ما يتبع فيه الثانى الأول كما في الإتباع ، ولكنه يخالفه بقصد المزاوجة الموسيقية ، ومنه الحديث الشريف (لا دريت ولا تليت) فقد أتبع في هذا الدعاء الثانى وهو (تليت) للفعل الأول (دريت) وجعلوا من هذا الازدواج إدخالهم اللام على (يزيد) ليزاوج (الوليد) في قول الشاعر:

وجدنا الوليد ابن اليزيد مباركا

شديدا بأعباء الخلافة كاهله[2]

وجعلوا أيضاً من الإتباع أو الازدواج تنوين الممنوع من الصرف كقوله تعالى (سَلاَسِلاً وأَغْلالاً) [3] فأتبع الأول (سلاسلاً) وهو غير مصروف ، للثانى المصروف ، وهو (أغلالاً) فازداد التعبير برنة التنوين عذوبة وجمالاً ، وهناك نوع من الإتباع العامي يقال بلفظين تابعين بعد المتبوع ويشبه في ذلك الإتباع العربي الفصيح ، كقولهم : في لسان الرجل الخبيث النبيث ، فقالوا : (لفلان لسان خلس ملس نجس)[4]

---

(١) راجع : أبو الطيب اللغوي وكشف أثاره ص ١٩٨ بتصرف .

(٢) راجع السابق ص ١٩٨ بتصرف .

(٣) سورة الإنسان جزء من الأية ٤ .

(٤) راجع أبوالطيب اللغوى ص ١٩٩ .

المطلب الثاني

الإتباع في اللهجات العامية (الوجه القبلي)

تمهيد:

يقول الأستاذ عز الدين التنوخى :" من الأدلة على أن الإتباع طبيعى ومن أساليب العرب ، أنه كما جرى على ألسنة الخاصة من فصحائهم ، جرى أيضاً على ألسنة العامة ، فلا يزال الإتباع شائعاً في الأعم والأغلب من الشعوب العربية ، وكما قال ذلك الأعرابى يوم سئل عن الإتباع في قولهم (حسن بسن) فقال : هو شيء نتد به كلامنا ، ومن ثم فلم يزل العامة في أقطارنا العربية المعاصرة يتدون كلامهم ، ومن أمثلة ذلك في بعض مدن سوريا أنهم عندما يريدون وصف البيت بالاتساع ، فإنهم يقولون : " لفلان بيت سياح نياح[1] " ويبدوا أن الإتباع لم يخل من أية لهجة قديمة أو معاصرة، ولكن ربما يكون هناك بعض الاختلافات اليسيرة بين كل قطر وآخر ، بل وبين بلاد القطر الواحد ، فهذا أمر طبيعى ، فلكل من الفصحى واللهجات منهج في صياغة الكلمات، بيد أن ذلك لا يعنى عدم اتفاقهما ، وفي تلك الظاهرة اللغوية نود التصدى لتلك الألفاظ الإتباعية في عاميتنا المعاصرة (في الوجه القبلى) ، لنرصد أوجه الاتفاق أو الاختلاف بين الفصحى والعامية في ظاهرة الإتباع ، وأيضا لنرى كيف يتصرف العامي حينما يريد أن يضفي بعض الموسيقى على كلماته ، ومن ثم نحاول إيراد بعض الأمثلة للإتباع ، ثم نحاول شرح معانيها ، ثم نبين إلى أى مدى تتفق تلك النماذج مع العربية الفصحى ، وذلك على النحو التالى :

---

(١) راجع : أبو الطيب اللغوى وكشف آثاره ص ١٩٩ بإيجاز .

أمثلة لبعض الأنماط الإتباعية في عامية الوجه القبلى :-

الإتباع ظاهرة موجودة في اللهجة العامية ، والغرض منه التأكيد وتزيين الألفاظ ، فعندما تكون الكلمتان على وزن واحد ، فإن ذلك أدعى إلى التأكيد لما لها من ارتباط وثيق بذهن السامع ، والألفاظ الإتباعية في العامية لها أغراض أخرى غير الزينة اللفظية ، منها ما يلى :

١ــ يكون الإتباع في اللهجة بغرض المدح أحيانا أو السخرية أحيانا أخرى .

٢ــ الإتباع في العامية يأخذ شكل المثل الشعبى في بعض الأحوال .

٣ــ يستعمل الإتباع في العامية بقصد الإيجاز، أى التعبير عن المعانى الكثيرة بألفاظ قليلة .

٤ــ يستعمل الإتباع لتأكيد النفي فيبدأ المثال ب (لا النافية) وبعدها المنفي الأول ، ثم تأتى ب (لا النافية مسبوقة بالواو) بين المنفيين، لتنفي مضاد الأول ، فيكون النفي قد وقع على الشىء وضده ، بقصد التأكيد على نفي الأول ودفعا لتوهم إثباته ، ويعد هذا النوع من صنيع لهجات الوجه القبلى، أما في الفصحى فله توصيف آخر غير الإتباع ، وهذا النوع كثير الشيوع في العامية .

٥ــ في بعض الأحيان يجتمع التأكيد والإتباع في موضع واحد .

٦ــ يأتى الإتباع بقصد التأكيد ، وحينئذ يلجأ للتكرار ، فيكون المتبوع منفياً بلا ، ثم يكون التابع مسبوقاً بواو العطف ولا النافية ، ومشتقاً من الأول ، وهو خاص بالعامية .

٧ــ هناك نوع من الإتباع في العامية يعتمد على نفي بعد نفي ، للوصول إلى أقصى غاية في التوكيد ، وهو مخالف في تركيبه للإتباع الفصيح ، الذى اشترط فيه العلماء عدم مجىء الواو بين التابع والمتبوع ، وهنا لم يتوقف

الأمر عند الواو بل زاد تكرار لا النافية ، ويأتى الإتباع عموما في كل الأحوال لتأكيد الكلام وتزيينه .

وفيما يلى سأعرض لكل غرض من الأغراض السابقة مصحوبا ، بالنماذج الإتباعية العامية ، وذلك على النحو التالى :

.أولاً :الإتباع بغرض تاكيد المدح أو السخرية .

ومن الأمثلة لذلك قولهم :[قعد في البيت لاخدمه ولا ردمه] والمقصود من هذا المثال وصف صاحبه بقلة السعى إلى العمل ، كناية عن الكسل والتخاذل عن العمل ، فالمتبوع وهو (خدمه) معروف المعنى ، ثم جاء اللفظ الثانى وهو التابع ليؤكد على المعنى المراد ، فكان على زنة المتبوع (ردِمه) وفي معناها ، يقول الرازى :" ردم الثلمة : سدها ، والردم أيضاً الاسم ، وهو السد [1]"

وعليه يكون مقصد الإتباع هنا ، أن صاحب المثل يركن الى النوم ، ولا يسعى للعمل ، فهو بذلك لن يستطيع سد حاجاته ، أو سد سخرية الناس عنه .

ومن هذا النوع أيضا :قولهم [لا زرعه ولا رفعه] يقال ذلك كناية عن الفقر المتقع ، اذ المعنى أن هذا الشخص ليس له زرعة يذهب إليها ، وأيضاً ليس له رفعة ، والرفع ضد الوضع ، ورفع الزرع حمله بعد الحصاد إلى البيدر[2].

ومنه أيضاً : قولهم [ليهش ولينش] والمقصود أن هذا الشخص عديم الفائدة ، لأن هش في المعجم ، من هاش القوم ، إذا تحركوا وهاجوا[3] " فهش بمعنى تحرك أو هاج وهو المتبوع ، ثم جيء بالتابع وهو (ينش) على زنة

---

(١) أنظر : مختار الصحاح للرازى ص ١٣١ .

(٢) أنظر : السابق ص ١٣٦ .

(٣) أنظر السابق ص ٣٦٠ .

المتبوع وإن كان غير محدد المعنى .

ومن الإتباع في سياق المدح : قولهم [دَلِيه شنَّه ورنَّه] والمقصود هنا مدح هذا الشخص ، بكونه ذا صيت ذائع وشهرة واسعة ، فالمتبوع وهو (شنه) من شن الماء ، فرقه من كل وجه[1] ، والتابع وهو (رنه) بمعنى الصوت ، والرنين ، الصياح ، فالمعنى الإجمالى هو أن سمعة هذا الشخص سارت مسير الشمس في الآفاق ، ولولا إضافة التابع لما تحقق هذا المعنى .

ـ ثانياً : عندما يكون الإتباع في صورة المثل الشعبى .

ومن ذلك قولهم : [قبل ميشطح ينطح] فمضرب المثل ، يقال للشخص الذى يتعجل الأمور قبل أوانها ، فالصيغة صيغة إتباع بين يشطح وينطح ، بيد أن التابع هنا ليس من أجل التأكيد لكنه ركن من أركان الجملة لو حذف أختل المعنى المراد .

ومنه أيضاً قولهم في المثل : [اللى مَيدوم يعَوِّل لِهموم] يقال هذا المثل تأكيداً لمبدء : قليل دائم خير من كثير منقطع .

ومنه أيضاً قولهم : [سبع ولا ضبع] يقال في حالة الإستفسار عن كل أمر غامض ، فمعناه جئت بغنيمة كالسبع ، أم مطروداً خائباً كالضبع .

ومنه أيضاً قولهم : [غاب غِبَاته وجَاب جِبَاته] يقال حينما يأتى شخص من غيبة ، حاملا معه هدايا قيمة أو أخبار سارة ، أما من ناحية كونه كالإتباع، فالموسيقى فيه واضحة من جراء اتفاق الكلمات في الوزن ، بل يمكن الاستغناء عن الكلمة الثانية ، وحينئذ لن يغيب إلا التوكيد ، كأن يقال : غاب وجاب .

---

(١) راجع القاموس المحيط ص ١٥٦١ .

ثالثاً : الإتباع بغرض الإيجاز.

ومن أمثلته قولهم : [مِسَرٌّ مُوَرِدٌ[1]] وفي هذا المثال تبعت كلمة كلمة أخرى ، مع اتحادهما في الوزن والروى ، ويبدوا أن المقصود بهذا المثل وصف الشخص بأنه كثير الذهاب إلى مكان ما ، ففي كل وقت يأتى ، وفي أى وقت يذهب ، فاختصرت العامية كل هذه الألفاظ وجمعتها في هاتين الكلمتين ، والذى جعل المعنى واضحاً جلياً ، هو موسيقى الألفاظ التى وجدت بسبب اتفاق الكلمتين في الوزن ، فزاد الأمر تأكيداً بسبب تتابع الكلمتين بدون واو ، وهذا النوع يتفق مع الإتباع في الفصحى .

ومنه أيضاً قولهم : [شِلِّق مِلِّق] فنرى في هذا المثال إتباع كلمة لكلمة أخرى مع اتفاقهما في الوزن والروى ، ويبدو أن المقصود بهذا المثال أن المتكلم به يقصد وصف شخص كان قد أسند إليه عمل ما ، فلم يقم به على الوجه الصحيح ، حيث لم يراع فيه الدقة ، فجاء العمل ناقصاً .

ومنه أيضاً قولهم : [حَرَكِى بَرَكِى] وفي هذا المثال إتباع كلمة لأخرى ، واتفاقهما في الوزن والروى ، ويبدوا أن المقصود منه هو وصف شخص بالإسراع في الطلب ، وأنه عجول لحوح ، لا يعرف التأنى ، و(حركى) من الحركة ، ضد السكون ، والمحترك اللازم الحارك بعيره ، والغلام الخفيف الذكى[2] والإتباع هنا بين كلمتين لم تفصل بينهما الواو ، والمتبوع معروف المعنى ، وهى كثرة الحركة ، أما التابع فغير معروف المعنى ، لذا جيء به للمحافظة على الوزن بقصد التأكيد ، والتماساً للإيجاز وهذا النوع يتفق مع

---

(١) مورد كثير الورود ، قال الرازى : والوارد الطريق ، وكذا المورد ينظر : مختار الصحاح ص ٣٦٦ .

(١) راجع القاموس المحيط ص ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ بتصرف .

الإتباع في الفصحى .

ـ **رابعاً : الإتباع الخاص بالعامية**، وهو المبدوء بلا النافية، وبعدها المنفي الأول ، تليه واو العطف مقترنة بلا نافية ، وبعدها يأتى المنفي الثانى المضاد للأول .

ومن أمثلة ذلك قولهم :[لا بِعت ولا اشتَريت] جواباً عن سؤال مفاده (هل بعت) فيجيب بالنفي ، ثم يعقب بنفي الضد ، لغرض تأكيد نفي الأول .

ومنه أيضاً قولهم : [لا رُحت ولا جِيت] جواباً عن سؤال، (هل رحت لهم) أى ذهبت إليهم ، فينفي الذهاب ، ثم يتلوه بنفي المجيء ، ليؤكد على عدم ذهابه .

ومنه أيضاً قولهم : [لا صَرحَه ولا رُوِيحه] والمقصود من المثال وصف شخص بالكسل وعدم الحصول على عمل ، فيقال : (فلان قاعد في البيت لا صرحه ولا رويحه) .

ـ خامساً : عندما يجتمع الإتباع مع التوكيد .

ومن ذلك قولهم : [جَو كُلّهم حيله بيله][1] أى جاءوا كلهم جميعاً لم يتخلف منهم أحد ، فقد اجتمع التوكيد وهو (كلهم) ثم جيء بالإتباع بين لفظين على روى واحد ، زيادة في التأكيد ، ودفعاً لتوهم تخلف أحدهم ، وهذا المثال لا يستعمل إلا على هذا الوجه ، حيث لا يمكن فصل إحدى الكلمتين عن الأخرى ، إذ لو فصلت إحداهما ، فلن يكن لها معنى .

ومنه أيضاً قولهم : [هُوّا نَفسه قاعِد قايِم هايِم نايِم] فقد اجتمع في المثال التوكيد في (هو نفسه) ثم جيء بهذه الألفاظ المتتابعة ، لقصد الزيادة في التأكيد ، وهذا الإتباع كثير في العامية ، ومستعمل في الفصحى ، يقول أحد الباحثين : " ومن الإتباع العامى ما يقال بلفظين تابعين بعد المتبوع ، ويشبه

---

(١) وفي الوجه البحرى وبخاصة لهجة القاهرة تنطق (هيله بيله)

في ذلك الإتباع العربى الصحيح ، كقولهم : لفلان لسان خلس ملس نجس "[1]

ـ سادساً : ياتى الإتباع بقصد التأكيد ، وحينئذ يلجأ للتكرار ، فيكون المتبوع منفياً بلا، ومشتقاً من الأول ، وهو خاص بالعامية .

ومن أمثلة ذلك قولهم : [لا شَى ولا مِشوى] جوابا لمن سأل :" في شـــى عندك؟" ، أى هل حدث عندك شيء ، فتكون الإجابة بنفـــي الأول المقصـــود بالسؤال ، وزيادة في تأكيد النفي جيء بمنفي آخر كالإتباع ، لكنه ليس متحداً في الوزن مع الأول ، وإنما هو مشتق منه .

ومنه أيضاً قولهم : [لا شُغلَه ولا مَشغَلَه] جواباً لمن سأل : "عندك شـــغل بكره ؟" ، أى هل لديك عمل غداً ، فاستعمل هذا الأســـلوب لتأكيـــد النفـــي ، والثانى مشتق من الأول ، وتابع له .

ومنه أيضا قولهم : [لا كل ولا كلالى] جواباً لمن سأل : "إنـــتَ عـــايز الكل ؟" ، فكانت الإجابة بنفي الأول المقصود ، وللزيادة في تأكيد النفي جيء بالكلمة الثانية كتابع للأولى، غير متحد معها في الوزن ، بل هو مشتق منها .

ـ سابعاً : الإتباع في العامية الذي يعتمد على نفي بعد نفي ، للوصول إلى أقصى غاية في التوكيد .

ومن أمثلة ذلك ما نســـمعه من قولهم : [لحقّك ولا بقّك] فالإتباع هنـــا بين كلمتين بينهما اتفاق في الوزن والروى ، لكن الثانية منهما ليس لها معنى حينما تستعمل منفرده ، فالغرض منها الإتباع للأولى ، بقصد التوكيد .

ومنه أيضاً قولهم : [لكّانى ولا مَانى] فالمقصود هنا ردع مـــن يتـــزرع بعذر كان قد حدث له ، وقد اشتهر عنه الكذب ، فيقاطعه القائل بهذا الإتباع .

---

(١) راجع : أبو الطيب اللغوى وكشف أثاره ص ١٩٩ .

ومنه أيضاً قولهم على من لم يرزق بولد : [لَعَيّل ولا تَيل] فالتـابع هنـا ليس له معنى سوى التأكيد على المتبوع .

ومنه أيضاً قولهم في أمر لـم يـستطيعوا إيـجاد حلٍ مناسبٍ له : [لا لِيه حَلّه ولا بَلّه] فالتابع هنا ليس له معنى في نفسه ، إنما جيء به على زنة المتبوع بقصد التأكيد .

المبحث الثانى

الإتباع بين الحركات

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : الإتباع بين الحركات في بنية الكلمة ويشتمل على فرعين :

الفرع الأول : الإتباع بين الحركات .

الفرع الثانى : الإتباع بين الحركة والحرف الساكن .

المطلب الأول :

الإتباع بين الحركات في بنية الكلمة

الفرع الأول: الإتباع بين الحركات

تحدثنا فيما سبق عن الإتباع بين الكلمات ، وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ورويها إشباعاً وتوكيداً ، وأن التابع لا يصلح للاستعمال منفرداً ، وهذا هو الإتباع الذى اهتم به العلماء اهتماما بالغاً ، بيد أن هناك إتباعا أخر يكون بين الحركات أو بين السكون والحركة وهذا النوع في أبسط تعريف: هو أن تتبع الحركة حركةً أخرى سابقةً أو لاحقةً ، فتتغير عما حقها أن تكون عليه ، لتماثل الحركة المتبوعة ، ولكن لا تتبع الحركة السكون ، كى لا يلتقى ساكنان ، كما لا يتبع السكون حركة متأخرة ، حيث إن تأثير السابق في لاحقه أقوى من تأثير اللاحق في سابقه[1] ومما يلفت الانتباه هو أن علماءنا العرب القدماء قد انشغلوا بالنوع الأول ــ إتباع الكلمات ــ عن النوع الثانى وهو إتباع الحركات ، حيث لم يحظ هذا الأخير بعناية تذكر في تراثنا العربى ، اللهم إلا نتفاً وإشارات في مسائل لغوية وصرفية في كتب متفرقة ، أهمها ما أورده ابن جنى في الخصائص[2] بقوله : " ومن حركات الإتباع أنا أجوءك وأنبؤك (وهو منحدر الجبل) ومِنتن، ومِغيرة، ونحو ذلك من باب شِعير، ورِغيف ، وبِعير ، و الزِئير ، والجِنة لمن خاف إلى غير ذلك من الأمثلة .

ومن مظاهر عدم عناية العلماء العرب القدماء بالإتباع بين الحركات ، أنهم

---

(١) راجع : مقال للدكتور محمد احمد خاطره ص ٥ من العدد الثامن ، من مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة .

(٢) ينظر : الخصائص لبن جنى ج ٢ ص ٣٣٣ ــ ٣٣٧ .

لم يضعوا له مصطلحاً بحده ويختص به ، فابن جنى يسميه في بعض المواضع (الإتباع) وفي بعضها الأخر (تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق)[1] وفي بعض المواضع سكت عن تسميته ، وعده ضرباً من ضروب الإدغام مرة ، ومن الحركات غير اللازمة مرة أخرى ، وقد يورده في أبواب مختلفة دون أن يعقد له باباً منفرداً، ومن المواضع التى تكثر الإشارة فيها إلى الإتباع بين الحركات ، تحليل الصرفيين لبعض صيغ الأبنية الفرعية في الأسماء والأفعال مثل (فِعل) بكسر الفاء والعين فيها و(فِعيل) بكسر الفاء والعين و(فعّل) بتضعيف العين ، من افتعل ومضارعها واسم الفاعل منها ، أما علماء اللغة المعاصرون فمن تحدث عن الإتباع منهم أو عرض له في فقه اللغة أو اللهجات ، أو في المباحث العامة للغة ، فقد ردد ما نص عليه القدماء في إتباع الكلمة ، ولا يكادون يعنون بإتباع غيره ، ومنهم من جعله في الحركات شاملاً لإتباع الحركة وغيرها[2] ، ومنهم من تحدث عنه في دراسته للأصوات ، فيجعله مقصوراً على إتباع الحركة ، وعُد عندهم ضرباً مماً سموه (المماثلة) وبعضهم أطلق عليه (الانسجام الصوتى في أصوات اللغة) وقد جمع السيوطى في كتابه أنواعاً من الإتباع ، خلت من النوع الأول وهو إتباع الكلمات ، وشملت النوع الثانى وهو الإتباع بين الحركات، وضمه إلى إتباع كلمة إلى أخرى في التنوين وحقها أن تخلو منه ، وإتباع كلمة لأخرى في الإدغام ، وإتباع كلمة لأخرى في الإبدال مخالفة لقواعد الصرف[3]

---

(١) ينظر : الخصائص ج٢ ص ٣٣٦ ــ ٣٣٧ ، وأيضا : من فقه اللغة العربة للدكتور محمد عبد الطيف على ص ١٤٠ .

(٢) راجع مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ــ العدد الثامن ص ٦،٧ .

(٣) أنظر : من فقه اللغة العربيه ص ١٤١ بتصرف .

العلة الصوتية من إتباع الحركات :-

من المعروف أن الكلمة قد تروى بصيغتين ، تشتمل إحداهما على الضم والأخرى على الفتح ، وفي مثل تلك الروايات يجب أن نذهب في تفسيرها إلى ذلك القانون العام أو الظاهرة العامة التى تسمى (التتابع بين الحركات) أو (انسجام أصوات اللين في الكلمة) وهى ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، لأن الكلمة التى تشتمل على حركات متباينة ، إنما تميل في تطورها إلى الإتباع بين تلك الحركات ، أى التقريب بينها ، وذلك حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية[1] وقد أكدت الملاحظة الحديثة أن المتكلم حينما يقتصد في الجهد العضلى ، يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الإنسجام بين الحركات[2] ولذلك يقول ابن جنى :" إن بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينهما وبين الفتحة ، فجاز أن يتكلف ذلك بين الضمة والكسرة لما بينهما من التجانس[3]

على ضوء ذلك يتضح أن العلة الصوتية التى أدت إلى إتباع الحركات وانسجامها أو تناسبها وقربها هى الترتيب التنازلى للحركات الثلاث بالنسبة للحلق .

ويبدو أن الإتباع بين الحركات كثير جداً ، بحيث لا يمكن حصر ما ورد منه ، وهو ليس على درجة واحدة ، وإنما على درجات بعضها أيسر من البعض الأخر، وهو ما يمكن تسميته (التبادل بين الصوائت) وفي ذلك يقول أحد الباحثين المحدثين : إن كل صوت صائت عرضة بطبيعته أن ينحرف إلى صوت آخر ، وقد كان لهذا القانون أثار ذات بال في انشعاب اللهجات

---

(١) راجع : في اللهجات العربية ص ٩٦ بتصرف

(٢) أنظر : في اللهجات العربية ص ٩٧ .

(٣) راجع علم اللغة العام ــ الأصوات د/ كمال بشر ص ١٧١ باختصار .

العامية عن العربية ، وفي تطورها من ناحية الأصوات وقواعد الصرف ووزن الكلمات[1] وإلى هذا أشار الشوكانى عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾[2] قال : قرىء بضم الكاف وكسرها ، وهما لغتان مثل أسوة ، وإسوة[3] فهذا التبادل بين الحركات يقصد به التناسب بينها ، وقد اشتهر بنسبته إلى قبيلة تميم ، فقيل : (تفريعات تميم) حيث إنهم يلمحون نوعاً من الثقل ، فيحاولون إيراد اللفظ على وجه خفيف ، لذا سيكون أشمل في التذوق ، ومن أمثلتهم " فَخِذ ، ومَحِك ، ونفر " بفتح الأول وكسر الثانى على الأصل ، وإن شئت أسكنت الثانى ونقلت الفتحة في الأول إلى الكسرة ، وإن شئت أتبعت الكسر بالكسر[4]

ويمكن حصر أنواع الإتباع بين الحركات في العامية .

وذلك على النحو التالى :ـ

(أ) ـ التتابع بين الفتح والكسر :

ومن أمثلة ذلك ما نسمعه في عاميتنا المعاصرة من قولهم: كلمات مثل ، كِبير ، وشِديد ، ورِغيف ، وضِعيف ، ومِتين ، وكل ما على فَعِيل بفتح الأول وهو الفصيح ، قال تعالى ﴿ وَلَكِنْ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾[5] وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ

---

(١) ينظر: فقه اللغة د / على عبد الواحد وافي ص ١٤١ بتصرف .

(٢) سورة المائدة آية : ٨٩ .

(٣) فتح القدير للشوكانى ج ٢ ص ٧٢ .

(٤) راجع : لهجات العرب دراسة تحليلية د/ محمد عبد الحفيظ العريان ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ بتصرف .

(٥) سورة الحج جزء من الآية ٢ .

الرَّزَّاقُ ذو القُوَّةِ المَتِين ﴾[1] أما اللهجات العامية في مصر فقد خالفت الصيغة الفصيحة ، ومالت في معظمها إلى صيغة فعيل بكسر الفاء ، بيد أنها تعد على نهج اللهجة التميمية ، وهى من اللهجات التى يعتمد عليها في تقنين قواعد اللغة ، ولعل السبب الذى دعا التميمين وأهل اللهجات الحديثة إلى اختيار صيغة فعيل بكسر الفاء ، هو الإتباع بين فاء الكلمة والياء بعدها ، لتحقيق التناسب و الانسجام بين حركات الكلمة[2] ، والدليل على ذلك أن بعض اللهجات العامية تلتزم هذا الإتباع في غير الصيغة السابقة ، ففي كلمات مثل ، النبي ، ولدى ، الولى ، الشقى ، ينطقونها : النبي بكسر النون ، ولِدى بكسر اللام ، الوِلى بكسر الواو ، الشِقى بكسر الشين ، فهنا الإتباع من أجل الياء التى في آخر الكلمات ، فقد كسروا لها وسط الكلمة المفتوح في الأصل ، حتى يناسبوا بين الكسرة والياء .

(ب) ـ الإتباع بين الحركات في ظاهرتى الوهم والوكم :ـ

يتم التتابع بين الحركات في هاتين الظاهرتين ، بقصد الوصول إلى التناسب بين تلك الحركات .

والوهم : هو نطق جمهور العرب للهاء في (هم) مضمومة ، إذا لم تسبق بياء أو كسرة ، كقوله تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَن عَاهَدَ اللهَ ﴾[3] فإن سبقت بياء أو كسرة ، فإنها تكسر ، كقوله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم ﴾[4] ولكن أُثر عن بعض القبائل أنها تنطق هذه الهاء مضمومة مطلقاً دون تفرقة وتسمى عندهم (الوهم) وهى عبارة عن كسر الهاء من ضمير الغائبين المتصل ،

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٨ .

(٢) راجع : لهجات العرب ص ٢٥٩ ن ٢٦٠ بتصرف .

(٣) سورة التوبة ، جزء من الأية : ٧٥ .

(٤) فاتحه الكتاب أية ٦ .

فيقال : مِنهِم ، وعنهِم ، وبينهِم ، كل ذلك بكسر الهاء ، علي عكس الفصحى التى تؤثر ضمها ، وقد علل المحدثون ذلك التتابع بين الحركات بأنه نوع من التناسب بين أصوات اللين بطرد الكسر في كل حالة[1] ، أو إعمالاً لقانون المماثلة الصوتية[2] .

موقف العامية من تلك الظاهرة :

من خلال تتبع واستقصاء كثير من المفردات المشتملة على الهاء ، تبين أن العامية تلتزم ضم الهاء في الضمير (هم) مطلقاً ، سبقت بكسر وياء ، أو لم تسبق ، فيقال : مِنهُم ، وعَليهُم ، وفِيهُم، لِيهُم ، كل ذلك بضم الهاء في هم ، وبذلك تكون العامية الحديثة ليست على نهج الفصحى التى (تضم الهاء إلا إذاسبقت بالياء أو الكسرة ، فإن سبقت بإحداهما ، كسرت ، وتلتقى العامية الحديثة مع بعض القبائل العربية التى التزمت ضم الهاء مطلقاً ، وهى ربيعة وبنى كلب بن وبرة من قضاعة[3]

أما ظاهرة الوكم : فيعنون بها : " كسر الكاف من ضمير المخاطبين(كُم)، إذا سبق بكسرة أو ياء ، فيقولون : بِكِم وعلِيكِم ، بكسر الكاف فيهما ، والأصل فيها الضم ، ويعللون هذه الظاهرة بخضوعها لقانون المماثلة الصوتية بين الأصوات المتجاورة ، وهو المصطلح المرادف (للإتباع) والذى حدث هنا هو تأثر ضمة الكاف بما قبلها من كسرة أو ياء ، فقلبت كسرة لإتباع ما قبلها[4]

ج- الإتباع لحركة حرف المضارعة :

---

(١) ينظر : في التطور اللغوي د / عبد الصبور شاهين ص ٦٤ بتصرف .

(٢) يراجع : فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ص ١٥٣ .

(٣) راجع : فصول في فقه العربية ص ١٥٢ ، ١٥٣ بتصرف .

(٤) ينظر : فصول في فقه العربية ص ١٥٢ ، وأيضا : لهجات العرب دراسة تحليلية ص ٢٦٨ بتصرف .

من المقرر أن الكسرة صائت قصير ، وهى أثقل من الفتحة ، وأخف من الضمة ، ومن المعروف أيضا أن حرف المضارعة يحرك بالفتحة إلا إذا كان الماضى رباعيا فإنه يضم[1] ، بهذا جاء القرآن الكريم وهو المألوف في اللغة الفصحى ، لكن الرواة يؤكدون لنا أن كثيرا من القبائل تنطق بحرف المضارعة حين يكون (نونا ، أو همزة ، أو تاء) فيقولون : تَعلم ، يَعلم ، إعلم[2] وقد نسب سيبويه كسر أول المضارع إلى عامة العرب من غير أهل الحجاز[3] ، وتسمى هذه الظاهرة (تلتلة بهراء) حيث يقولون : تِعلمون ، وتِفعلون ، وتِصنعون[4] ، وتنسب أيضا إلى تميم وقيس وأسد ، وقد رأى بعض الباحثين : أن كسر حروف المضارعة ظاهرة سامية قديمة[5] .

موقف العامية من حركة حرف المضارعة :-

على ضوء ما سبق يتضح أن كسر حرف المضارعة ليس غريبا على الفصحى ، يفهم ذلك من قولهم إن كسر أول المضارع ينسب إلى عامة العرب إلا أهل الحجاز ، أما بالنسبة للعامية الحديثة وخاصة في مصر ، فإن حركة حرف المضارعة ، لها ثلاث حالات :

١. **يفتح حرف المضارعة** عندما تكون عين المضارع مفتوحة ، ومن ذلك قولهم : يَصبح و يَفتَح ، في معنى التهديد والوعيد ، ومنه أيضاً : يَلبس ، يَركب ، تَلبس ، تَفتح .

---

(١) ينظر : اللهجات العربية في القراءات ص ١١٤ بتصرف .

(٢) راجع في اللهجات العربية ص ١٣٩ بتصرف.

(٣) ينظر : الكتاب لسيبويه ج ٤ ص ١٠٩ .

(٤) راجع : اللهجات العربية في القراءات ص ١١٥ .

(٥) ينظر : بحوث ومقالات في اللغة ص ٢٦٧ .

ب. **يكسر حرف المضارعة** إذا كانت عين المضارع مكسورة ومن ذلك نطق بعض مناطق الصعيد : في المثل السائر :

"الجعان يِحلِم بلعيش"، وقولهم : "إلى يِعيش يِشوف وإلى يِمشى يشوف أكتر" .

ج. **يضم حرف المضارعة** عندما تكون عين المضارع مضمومة ، ومن ذلك قولهم في المثل السائر : "أُصبُر على جارك السو يايرحل يتجيه داهيه" ، **والمعنى** : تحمل جارك السيء حتى يرحل ، أو تحل به مصيبة .

ومنه قولهم : يُطلُب ، يُضرُب ، يُظلُم ، يُبرُم .

تعقيب :

على ضوء ما تم عرضه من أنماط تمثل حركة حرف المضارعة في اللهجات العامية ، يتضح أن حركة حرف المضارعة في الأعم الأغلب من الأحوال تخضع لحركة عين الفعل ذاته ، فإن كانت فاء المضارع مفتوحة ، كانت عين الفعل مفتوحة ، وإن كانت عين المضارع مكسورة، فحرف المضارعة تابع لها في الكسر ، وإن كانت عين المضارع مضمومة ، تبعتها حركة حرف المضارعة ، فضمت مثلها ، وبناء على ذلك يمكن القول بأن حركة حرف المضارعة ، تخضع لعين الفعل المضارع ، فعندما تكون عين المضارع ياء ، تكسر لها حركة حرف المضارعة ، ومن ثم يعد التأثر بين عين الفعل وفائه هو الإتباع بعينه ، فعندما تتبع حركة حرف المضارعة لحركة عين الفعل ، فالأمر لا يخرج عن دائرة الانسجام بين الحركات ، بقصد التخفيف .

د. **الإمالة** : وتتحقق تلك الظاهرة " إذا ما اشتملت كلمة أو كلمتان على بعض الحركات المتباينة ، فإنها تتطور ، وفي أثناء تطورها تحاول التقريب بين تلك الحركات ، عن طريق الإتباع ، وكثيرا ما يكون الإتباع والانسجام على

حساب الإعراب نفسه[1]

وقد تحدث ابن جنى عن تلك الحالة من حالات الإمالة قائلا : " إن الفتحة الممالة نحو الضمة هي التي تكون قبل ألف التفخيم ، وذلك نحو(الصلاة) و (الزكاة) فكما أن الحركة قبل الألف ليست فتحة محضة ، فكذلك التى بعدها ليست ألفا محضة ، لأنها تابعة للحركة السابقة[2] ويقول ابن جنى في موضع أخر : " إن انكسر ما قبل الألف أو انضم ، قلبت للكسرة ياء وللضمة واو[3] وبالنظر في تلك النصوص التى ساقها ابن جنى ، يظهر بوضوح ، أن العلة الصوتية التى أدت إلى انسجام الأصوات هى التقريب بين تلك الحركات عن طريق الإتباع ، فالفتحة أول الحركات وأدخلها في الحلق ، فإذا أردنا إمالتها صعدنا بها حتى صدر الفم والشفتين ، وهى حينئذ قد اجتازت في طريقها مخرج الياء ، وهو وسط اللسان مع وسط الحنك الأعلى، ومخرج الواو، وهو الشفتان ، ومن ثم يكون العمل هنا بالنسبة للسان من وجه واحد ، لأن الفتحة تقبل التقريب والتناسب مع الكسرة والضمة لأنهما في طريق خروجها نحو الفم والشفتين ، فلا تكلف في ذلك ولا ثقل ، حيث لا رجوع إلى الوراء ، وكل ذلك وغيره من حالات الإمالة التى تحدث عنها العلماء ، مرجعه الإتباع بين الحركات ، فلولاه ما وجدت الإمالة بأنواعها أصلا ، ولذلك يشترط العلماء في إمالة الفتحة نحو الكسرة ، الأصل اليائى، وكما صرح سيبويه وابن جنى بأن الألف الممالة نحو الواو إنما أميلت كإتباع لإمالة الفتحة التى قبلها نحو الضمة.

---

(١) ينظر : اللهجات العربية في التراث ص ٣٧٦ بتصرف .

(٢) ينظر : سر صناعة الأعراب ج ١ ص ٥٢ .

(٣) ينظر : السابق ج ١ ص ١٩ .

هـ قلب الواو والياء في مثل بَقِى وسَرُو ألفا :-

من المعروف أن قبيلة طىء كانت تنطق بأفعال مثل : بَقِى ، وفَنِى ، ورَضِى، بفتح الحرف الثانى من تلك الكلمات وهو مخالف لما علية اللغة الفصحى، حيث إنها توجب كسر الحرف الثانى من الأمثلة السابقة ، لأن الياء والواو إذا تحركتا وفتح ما قبلهما ، قلبتا ألفين ، ولكن قبيلة طىء تجعل الباب مطردا على وتيرة واحدة ، فيقلبون الياء والواو إلى الألف دون تخصيص هذه الحركة بالفتح[1] ، فيقولون : " بَقَا ، وبَقَت "، بدلا من " بَقِى ، وبَقِيت " وليس هناك تفسير عند المحدثين إلا أن ذلك نوع من الإتباع بين الحركات القصيرة بغرض التناسب بينها ، فبدلا من الانتقال من الفتح إلى الكسر ، ينتقل من الفتح إلى الفتح ، وفي ذلك ما فيه من التناسب والانسجام بين تلك الحركات ، وهذا الذى حدث عند قبيلة طىء له نظيره في كثير من اللهجات العامية ، لأننا نسمع كثيرا : " بقى " بفتح الباء والقاف ، ففي لهجة القاهرة نسمع قولهم : إمشى بأا ، وفي الوجه القبلى نسمع كثيراً(هى الحكاية بَقَت كده) إلى غير ذلك من الأمثلة التي تؤيد ظاهرة الإتباع بين الحركات .

---

(١) أنظر : بحوث ومقالات في اللغة ص ٢٣٧ بتصرف .

الفرع الثانى

الإتباع بين الحركة والحرف الساكن

لقد تناول ابن جنى ما يتصل بهذا من تحريك حرف الحلق الساكن بالفتح في قراءة (جَهَرة وزَهَرة) بالفتح[1] وتحريك الساكن قبله بالفتح أيضا في قراءة (قَرَح) بفتح الأول والثانى، وفي ذلك يقول ابن جنى :" إن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثراً معتمداً[2] " فحرف الحلق إذا كان ساكناً جاز تحريكه بالفتح عند بعض العرب ، لأنه من موضع منه الألف ، والفتحة بعض الألف ، وإذا كان الحرف الذى قبله ساكناً جاز فتحه أيضاً عند بعض العرب ، لأنه من مخرج الألف التى يفتح لها ما قبلها[3] ، ومعنى ذلك أن ما قبل حرف الحلق يكون منسجماً في حركته مع حرف الحلق .

. أمثله الإتباع بين الحرف الساكن والحركة في العامية :

إذا وقع الحرف الساكن في وسط كلمة ثلاثية،فإنه يتأثر بالحركة المجاورة له، ومن ثم ينتقل من السكون إلى الحركة ، ونسمع ذلك في كثير من لهجات البلاد العربية ، وعامة الشرقية ، وبعض عاميات الصعيد ، ولهجات القبائل العربية النازحة إلى مصر من المغرب ، ولهجة العراق ، فكلمات مثل : اسم بسكون السين ، ومصر بسكون الصاد ، ورسم بسكون السين، ودهن بسكون الهاء، وفجر بسكون الجيم ، تنطق في هذه البلاد : اسِم ، مصِر ، رسِم ، دهِن، فجِر ، بالكسر بدلا من السكون ، فالإتباع هنا بين الحركة والحرف الساكن ، بهدف الوصول إلى قدر من التناسب ، وقد سمعت كثيرا من الأسماء

---

(١) ينظر: المحتسب في شواذ القراءات لابن جنى ج ١ ص ٨٤ بتصرف .

(٢) المرجع السابق: ج ١ ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٣) ينظر: لهجات العرب ص ٢٦١ بتصرف .

في بعض عاميات الصعيد وقع فيها إتباع بين الحركة والحرف الساكن ، مثل: مَحَمود ، بالتحريك ، والأصل بسكون الحاء ، ومَحَروص ، بتحريك الحاء وإبدال السين صادا ، والأصل بسكون الحاء ، ومَخَلوف ، بتحريك الخاء ، والأصل بالسكون .

المطلب الثانى

الإتباع بين الحركات في السياق

يختلف الإتباع في بنية الكلمة عنه في السياق ، حيث إن السياق يضم أكثر من كلمة ، وهذه الكلمات إما أن تكون منسجمة في حركاتها ، أو لا تكون ، أما الكلمات المنسجمة في حركاتها ، فهى التى تميل إلى الإتباع بين تلك الحركات ، كضم أخر الكلمة نظراً لضم أول الكلمة التالية لها ، أو العكس ، وقد جاءت هذه الظاهرة في السياقات العربية بصفة عامة ، والقرآنية بصفة خاصة ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ حيث قرأ الجمهور برفع الدال وكسر لام الجر ، وقرئ شاذا " الحمدَ " بفتح الدال[1] ..... وقرىء أيضا بكسر الدال " الحمدِ " وكسر لام الجر في "لِله " ووجه ذلك أن الكسرة مع الدال ما هى إلا حركة إتباع لكسر لام الجر بعدها ، وقد نسب ذلك النطق إلى تميم وبعض غطفان ، حيث إنهم يتبعون الأول للثانى ، وهو تأثير رجعى فيقولون " اضرب الساقينُ أُمك هابل " بضم نون التثنية ، لأجل ضم الهمزة بعدها ، وقرىء أيضا " الحمدُ لُلـه " بضم لام الجر ، وقد قيل إن ضم لام الجر في " لله " يمثل نوعا من الإتباع لحركة الدال في " الحمدُ " وفضلها " الزمخشرى على قراءة كسر الدال ، معللا ذلك بأن إتباع حركة البناء لحركة الإعراب أحسن من العكس ، وقد نسبت هذه اللهجة إلى بعض قيس ، حيث إنهم يتبعون الثانى للأول ، على العكس من قراءة كسر الدال،وعلى لهجة قيس قرىء قوله تعالى ﴿ مُرُدفين ﴾ بضم الراء إتباعا للميم ويعد ذلك من التأثير التقدمى[2] ، وهو تأثير

---

(١) راجع : الدر المصون ج ١ ص ٦٤ ،٦٥ . بتصرف .

(٢) راجع : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى ج١ ص٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ بتصرف .

الأول في الثانى ، ومن ثم يتضح أن الإتباع بين الصوائت القصيرة في السياق قد يكون على حساب الإعراب نفسه ، والدليل على ذلك أن الصائت القصير ، وهو الضمة في (الحمدُ) له وظيفة إعرابية ، ومع ذلك فقد تأثر بالصائت القصير بعده وهو الكسرة في لام الجر طلبا لهذا الإتباع بين الصوائت

وعلى ضوء ذلك يتضح أن المقصود بالإتباع بين الحركات في السياق ، ماهو إلا اتجاه إلى التجاور والتقريب بين الحركات ، لبيان الظواهر الصوتية التى تكتسبها الأصوات بسبب الجوار ، أو التى تنشأ عن طريق انخراط الصوت اللغوى ــ صائتا كان أو صامتا ــ في سياقاته المتنوعة[1]، وقد أطلق عليه العلماء ظاهرة الإتباع حيث قالوا : والإتباع الذى نقصده هنا" هو ما نجده من تأثير الحركات القصيرة بعضها في بعض ، إذ يحدث أن يتجاور أو يتقارب صائتان قصيران في كلمة واحدة أو كلمتين ، فيتأثر أحدهما بالآخر وينقلب إلى جنسه ، فيؤدى ذلك إلى التناسب بين الأصوات ، ومن ثم يؤدى إلى السهولة والخفة في النطق ، وهذا الضرب من التأثير يكون رجعيا أو تقدميا ، والإتباع بهذا المعنى يعد من خواص اللهجات العربية[2] ، وبالنظر في الإتباع بسبب السياق أو الجوار ، يتبين لنا أن الصوت اللغوى ــ صائتاً كان أو صامتا ــ في السياق الصوتى أو التركيب اللغوى ، تربطه بغيره من الأصوات المنخرطة معه وشائج قربى ، تماما كالعلاقات التي تنشأ بين أفراد البشر الذين ينتمون إلى كيان بشرى واحد ، ومن ثم ينشأ بين الصوت وغيره نوع من الإتباع ، أى التأثير بين الصوائت القصيرة[3] .

---

(١) أنظر : علم التجويد القرآنى ص ١٦٧ ، ١٦٨ بتصرف .

(٢) أنظر : علم التجويد القرآنى ص ١٦٩ ، بتصرف وأيضا اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص١٤٣ بإيجاز .

(٣) السابق ص ١٦٩ بتصرف .

ومن أمثلة الإتباع بين الحركات في السياق اختلاف العلماء في قوله تعالى ﴿ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا ﴾ قرأ أبو عمرو في رواية " أنِ اقتلوا " بكسر النون في " أنِ " وضم الواو في " أوُ " وقرأ ابن عامر وابن كثير ونافع والكسائى : " أنُ قتلوا "أوُ اخرجوا " بضم النون والواو جميعا ، وقرأ عاصم وحمزة " أنِ اقتلوا ، أوِ اخرجوا " بكسر النون والواو[1] ، وعلى ضوء تلك القراءات يظهر أثر الإتباع بين الحركات القصيرة ، وبذلك يتحقق الانسجام بينها ، والهدف من ذلك كله هو السهولة في النطق والاقتصاد في الجهد العضلى المبذول في العملية النطقية ، ومن أمثلة الإتباع بين الحركات في السياق قوله تعالى ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴾[2] قرىء بضم التاء في" للملائكة " إتباعا لضم الجيم بعدها في "اسجدوا [3]" ونلاحظ أن التاثير فيه كان تاثيراً رجعيا ، حيث أثر الثانى في الأول ، لذا فقد كان الإتباع في سياق الآية بناء على تلك القراءة على حساب الإعراب نفسه[4] ، إذ إن الإتباع قضى على حركة الإعراب وجاء بحركة تناسب الثانى

مما سبق يظهر بجلاء أن الإتباع بين الحركات القصيرة في الكلمة الواحدة ، وهو ما سماه العرب القدماء (تفريعات تميم) وسماه المحدثون (التبادل بين الصوائت) كما يقع الإتباع بين الحركات القصيرة في السياق اللغوى ، وهو ما سماه العرب القدماء (التجانس بين الأصوات)[5] أو(التشاكل)

---

(١) راجع : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٤٥ بتصرف .

(٢) الأعراف جزء من الآية ١١ .

(٣) السابق ص ١٤٦بتصرف .

(٤) راجع : اللهجات العربية في التراث ص ٣٧٦ بإيجاز .

(٥) راجع : الأصول في النحو ج٣ ص ١٦٠ بتصرف .

بيد أن كل هذا يعنى تقريب صوت صائت قصير من أخر في كلمتين حتى يكون أحدهما تابعاً للآخر.

تعقيب:

على هدى ما سبق من أمثلة و نماذج تمثل الفصحى وعامية مصر ، ولا سيما لهجة أسيوط وعرابة أبو دهب بسوهاج بشأن الإتباع بين الحركات ، ندرك أن هذه النماذج قد خلت من الأمثلة التى تصور الإتباع بين الكلمة والكلمة في الجملة ، وهو ما يعرف بالإتباع بين الحركات في السياق ، وذلك لأن مقام البحث لا يقتضيها ، والسبب في ذلك هو افتقاد اللهجات العامية لظاهرة الإعراب ، وهى التى يعول عليها في عملية التتابع بين الحركات في السياق ، لذا خرجت من نطاق البحث ، لأنه يقارن بين الفصحى والعامية الحديثة ، فكان من المتحتم الإتيان بالعديد والعديد من الأمثلة التى تمثل نطق اللهجات العامية ، وعندئذ لا نجد فيها ما نستطيع من خلاله الحكم على وجود الظاهرة من عدمه ، ومن ثم تناولت الإتباع بين الحركات في السياق من وجهة نظر القراءات القرآنية، حيث إن اختلافها ، يعد دليلا على اختلاف اللهجات ، وبذلك استطعت عرض تتابع الحركات من خلال السياق في اللغة الفصحى وفي العديد من اللهجات العربية القديمة ، وقد جمعت في ذلك العديد من النماذج العامية التى أتاحت للباحث فرصة دراستها وتحليلها ، والمقارنة بينها وبين الفصحى، فيما يخص الإتباع بين الحركات في بنية الكلمة ، وعلى ضوء ذلك تبين لنا أن الإتباع في الكلمة يحقق نوعاً من الانسجام والتناسب بين الأصوات الصائتة ، ووجدت أيضا أن الإتباع بين الحركات في السياق يراعى التناسب والانسجام ، شأنه في ذلك شأن الإتباع بين الحركات في بنية الكلمة ، وإذا أمعنا النظر في تلك الروايات التى رويت لنا عن اللهجات

العربية القديمة ، ندرك أن لهجات البدو أميل إلى الإتباع بين الحركات ـ بغرض الانسجام بينها ـ من لهجات الحضر التي عرف عنها تحقيق الأصوات ، نتيجة التأنى والتؤدة في النطق ، ومن ثم فالإتباع بين الصوائت كظاهرة صوتية لا يقتصر أثره على لهجات البدو وحدهم ، وإنما وجد أيضا في بعض لهجات الحضر ، ولكن بنسبة أقل مما في القبائل البدوية[1] ، فقد عزا أبو حيان كثيراً من الأمثلة الإتباعية إلى أذد شنوءة ، وهم من البادية[2] ، ولذلك يقول أحد الباحثين : مالت اللهجة التميمية والبيئات البدوية الأخرى ، كأسد وبكر ابن وائل إلى إيثار الضم ، بينما آثرت البيئات الحجازية وغيرها من الحضر كقريش الميل إلى الكسر[3] ، وبذلك يظهر لنا بوضوح أن الإتباع بين الحركات في الكلمة الواحدة يؤدى إلى التناسب والانسجام بين تلك الحركات ، وكذلك الإتباع في السياق .

---

(١) ينظر : اللهجات العربية في التراث ص ٣٧٦ بتصرف .

(٢) راجع : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٥٢ .

(٣) ينظر : اللهجات العربية في التراث ص ٢٥٢ .

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أفصح العرب قاطبة ، خير من نطق بلسان ، وأعظم من جاء ببيان ، النبى المصطفى العدنان ، وعلى أله الأخيار ، وصحبه الأبرار ، ومن سلك طريقهم وسار على نهجهم إلى يوم القرار

أما بعد

فقد حاولت قدر جهدى إلقاء الضوء على ظاهرة صوتية ، تلعب دورا مهما وعظيما في التوافق والتناسب بين الأصوات في الكلمة ، بل وفي السياق أيضا ، تلك الظاهرة اللغوية التى لم تكن قريبة من أقلام الدارسين والباحثين المعاصرين ، على الرغم من أهميتها في ميدان الأصوات والصيغ الصرفية ، ألا وهى ظاهرة الإتباع ، بين الحركات في الكلمة ، والحركات في السياق ، تلك الظاهرة التى وجدتنى مشدودا إليها ، متلمسا لها في الألفاظ الفصيحة ، ومقارنا لها بالألفاظ العامية ، وقد تمخض البحث عن العديد من النتائج أستطيع إجمالها على النحو التالى :-

١ ـ اتفقت العامية مع الفصحى في ماهية الإتباع ، كما اتفقت في الغرض منه ، وهو الإشباع والتأكيد وتزيين الكلمات .

٢ ـ اتفقت العامية مع الفصحى في كيفية توظيف التتابع بين الحركات في الكلمة ، بينما تفردت الفصحى بكيفية توظيف التتابع بين الحركات في السياق ، حيث إن اللهجات العامية خلت من الإتباع بين الحركات في سياقاتها ، نظرا لعدم استعمال اللهجات العامية للحركات الإعرابية في أواخر الكلمات ، وهى المنوط بها عملية التتابع بين الكلمة والأخرى في السياق .

٣ ـ اتفقت العامية مع الفصحى في الغرض العام من الإتباع وهو الإشباع والتأكيد ، بيد أنها خالفت الفصحى في اختراعها لبعض الأغراض الخاصة بها ، كالتأكيد على المدح أو السخرية وغيره من الأغراض .

٤ ـ اتفقت العامية مع الفصحى في وجود الواو بين التابع والمتبوع ، ولكن الفصحى تفوقت على العامية في أن أكثر النماذج الإتباعية مشتملة على الواو ، أما الفصحى فإن معظم الأنماط الإتباعية فيها تبدو خالية من الواو ،

يؤكد ذلك أن بعض الباحثين القدماء قد نص على أن جملة الإتباع يجب أن تخلو من الواو ، وأنه متى وجدت الواو بين التابع والمتبوع ، خرج الأسلوب من الإتباع ، وأصبح تأكيدا .

٥ ـ تفردت العامية بأسلوب إتباعى خاص بها ، نادر في الفصحى ، ألا وهو استعمال العامية النفي بقصد التأكيد ، ويكون ذلك بتكرار لا النافية في مثل قولهم (لا خدمه ولا ردمه) فتكرار لا مع الواو زاد التأكيد تأكيدا .

٦ ـ وجود الواو بين التابع والمتبوع في الأعم الأغلب من النماذج الإتباعية في الفصحى وفي العامية أيضا ، لم تخرج الأسلوب عن دائرة الإتباع إلى حيز التأكيد ، كما قرر ذلك بعض العلماء .

٧ ـ تفردت اللهجات العامية بأسلوب الإتباع الذي أتى على صورة التوكيد ، كقولهم (جو كلهم حيله بيله) .

٨ ـ الإتباع بين الحركات بقصد التناسب بينها يجب ألا ينظر إليه باعتبار الوضع الفسيولوجي فقط ، وإنما يجب النظر إليه باعتبار الوضع الفيزيائي أيضا ، فكما أن أعضاء النطق تستريح للإتباع بين الحركات الذي يبعدها عن الثقل ، فكذلك الحال بالنسبة لأذن السامع ، فهي أيضا تستريح لسماع جرس وإيقاع الإتباع والتناسب بين الحركات ، حيث إن الأذن تنبو عن الثقل والتنافر ، ومن ثم فظاهرة الإتباع بين الحركات في الكلمة وفي السياق ، ينظر إليها باعتبار الوضع الفسيولوجي والفيزيائي .

وبعد

فأشهد الله جل وعز ، على أنني لم أدخر جهدا في سبيل إخراج هذا البحث المتواضع على صورته تلك ، فإن كنت قد وفقت فبها ونعمت وهذا من فضل الله على ، وإن كانت الأخرى فحسبي ما بذلت من جهد ، فالله أسأل أن يمنحني التوفيق والسداد إنه نعم المولى ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(كلية الدرسات الإسلامية والعربية بسوهاج)

(قسم أصول اللغة)

ـ **القرآن الكريم**

ـ **أسرار العربية** لابن الأنبارى .

ـ **الأصوات اللغوية** دكتور/ إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ط السادسة ١٩٨٤م .

ـ **أصوات اللغة العربية** ، عبد الرحمن أيوب ، مكتبة الشباب القاهرة ، بدون تاريخ .

ـ **الأصول في النحو** لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج النحوى، تحقيق دكتور عبد الحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة .م

ـ **بحوث ومقالات في اللغة**، دكتور رمضان عبد التواب مكتبة الخانجى ، القاهرة ط الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م .

ـ **تاريخ آداب العرب** للرافعى ، دار النهضة العربية بدون .

ـ **تفسير البحر المحيط** لأبى حيان الأندلسى ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، بدون .

ـ **التطور اللغوى** (مظاهره وعلله وقوانينه) دكتور رمضان عبد التواب مكتبة الخانجى القاهرة ط ١٩٩٥ م .

ـ **التطور النحوى** لبراجشستراسر تحقيق دكتور رمضان عبد التواب ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م .

ـ **الحجة في علل القراءات السبع** لأبى على الفارسي الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

ـ **الخصائص لابن جنى** ، تحقيق الشيخ محمد على النجار ، ط الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ م .

ـ دراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح ، دار العلم للملاين بيروت .
ـ دراسة الصوت اللغوي د / أحمد مختار عمر، عالم الكتاب .
ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبى ، دار الكتب العلمية ببيروت ، لبنان بدون تاريخ .
ـ الصاحبي في فقه اللغة : لأبى الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق / السيد أحمد صقر، ط عيسى الحلبي بالقاهرة .
ـ سر صناعة الإعراب : لأبى الفتح عثمان بن جنى ، ط الثانية
ـ علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة : د/ عبد العزيز أحمد علام .
ـ علم اللغة د / على عبد الواحد وافي ط الخامسة دار نهضة مصر
ـ علم اللغة العام ـ الأصوات د/ كمال بشر الثانية .
ـ فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ، ط الثانية مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٨٠ م .
ـ فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر بدون .
ـ في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ط السادسة ، مكتبة الأنجلو المصرية .
ـ في التطور اللغوى د/ عبد الصبور شاهين ـ ط الثانية ١٤٠٥هـ ـ ٩٨٥ م .
ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير للشوكانى ، دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـ .
ـ الكتاب لسيبويه ، تحقيق الأستاذ محمد عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
ـ لهجات العرب دراسة تحليلية ، د / محمد عبد الحفيظ العريان ، ط أولى ١٩٩١م .

ـ **اللهجات العربية في التراث** د / أحمد علم الدين الجندى ، الدار العربية للكتاب .

ـ **اللهجات العربية في القراءات القرآنية** د / عبده الراجحى " أولى ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .

ـ **من لغات العرب لغة هذيل** د / عبد الجواد الطيب ، منشورات جامعة طرابلس .

ـ **المصباح المنير** للفيومى ، مكتبة لبنان بدون تاريخ .

ـ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات** لابن جنى ، مطبعة القاهرة .

ـ **المزهر في علوم اللغة** للسيوطي تحقيق محمد أحمد جاد و صاحبيه ، ط عيسى الحلبي .

ـ **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب** ، للسيوطي تحقيق د / إبراهيم محمد عبد الحميد أبو سكين بدون .

ـ **من أسرار اللغة** د / إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو .

ـ **مناهج البحث في اللغة** د/ تمام حسان ، مكتبة الأنجلو بدون .

ـ **النشر في القراءات العشر** لابن الجزرى، تصحيح الشيخ محمد الضباع دار الكتب العلمية بيروت .

ـ **نهاية القول المفيد في علم التجويد**، لمحمد مكى نصر ط بولاق ١٣٠٨ هـ

ـ **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، للسيوطي تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد و محمد عبد السلام هارون ، دار البحوث العلمية بالكويت .